المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق
العدد 19 ، الإصدار الأول (2022)
الرقم الدولي التسلسلي: 2314-7024
الرقم الدولي التسلسلي الإلكتروني:2180-2682

الأهمية السياسية والاجتماعية لجزيرة الروضة منذ العصر الأيوبى حتى نهاية العصر المملوكى

مينا إميل عزيز
باحث ماجستير بقسم الارشاد السياحى
كلية السياحة والفنادق– جامعة الأسكندرية

هبة محمود سعد
أستاذ الأثار الإسلامية بقسم الإرشاد السياحى
كلية السياحة والفنادق – جامعة الأسكندرية

سحر عبد العزيز سالم
أستاذ الحضارة الإسلامية بقسم التاريخ والآثار المصرية والاسلامية –
كلية الآداب– جامعة الأسكندرية

الملخص

لم تظهر جزيرة الروضة من نشاة الحضارة الاسلامية ولكنها كانت سابقة لها، إذ ترجع نشاتها إلى العصر الرومانى ويبدو أنه بسبب اعتدال مناخها واحاطتها بالماء من جميع الجهات وامتلاكها عدد من البساتين والحدائققد نالت شهرة كبيرة منذ بداية العصر الاسلامى. دخلت جزيرة الروضة فى مجريات الأحداث السياسية منذ نهاية العصر الأيوبى؛وذلك لإقامة مماليك الصالح فى القلعة التى بناها هناك، واستمرت كذلك فى بداية العصر المملوكى. ولكن سرعان ما تحول دورها واقتصر على الوظائف الاجتماعية التى ارتبط اغلبها بالسلاطين المماليك وأسرهم، ثم تراجعت أهمية الجزيرة بعد العصر المملوكي واندثرت مكانتها. ومن هنا يهدف البحث إلى القاء الضوء على الأهمية السياسية والاجتماعية لجزيرة الروضة فى العصر المملوكى، كما يهدف إلى تتبع مكانة الجزيرة عبر العصور وذلك من خلال ماورد في المصادر المختلفة عن الجزيرة والأحداث التي مرت بها.

الكلمات الرئيسية:

جزيرة الروضة – العصر المملوكى – مقياس النيل – نزهات السلاطين – الأهمية السياسية – الأجتماعية

مقدمة

من الثابت أن ظهور جزيرة الروضة في مجرى النيل كان سابقًالوصول العرب لمصر(خريطة 1–خريطة

2) وربما كانت ناتجة عن شق القناة المعروفة باسم أمنيس تراجانوس والتي حفرت في عهد الإمبراطور هادريان[1] (117 – 138م) وأن الفرع الصغير من النيل الواقع جهة اليمين منها ربما هو بداية هذه القناة نفسها ثم تعاظمت نتيجة اندفاع التيار ذاته في هذا الجزء بقوة ناحية الغرب حيث انحدار القناة أخف كثيرًا من مثيله في النهر، ومما يؤيد هذا الرأي أن هذا الفرع الصغير بلا ماء على الدوام. (وصف مصر، 2002، ج10، 336)

وكانت جزيرة الروضة من ملحقات الفسطاط الطبيعية (خريطة 3)، وعند فتح مصر لجأ إليها الروم في عودتهم من بابليون وكان بها بساتين وحدائق جميلة، وكان لها في جميع جهاتها أسوار حصينة ومنيعة. (على بهجت؛ البير جبريل، ، 1928، 30 ؛ الفريد بتلر، 1996، 283:282).

وعندما خرج الروم من هناك عمر العرب بعض أسوارها وحصونها، ولكنها كانت خرابًا حتى أعاد أحمد بن طولون بناء أسوارها في عام (263هـ / 876م) ليجعلها مقرًا لخزائنه وقصره الخاص، وبعد ذلك عرفت الجزيرة بجزيرة دار الصناعة[2]. وقد بنى مقياسًا للنيل في الطرف الجنوبي منها في سنة (98هـ / 716م) بدلا من مقياس قديم كان في حصن بابليون. (بتلر، 1996، 272)

ثم جاء محمد بن طغج الإخشيدي وبنى فيها سنة (323هـ/934م) دارًا ذات بساتين وسمى هذه الدار المختار. وفي الروضة الآن شارع اسمه المختار يقع في موضعها، وقد أقام بن طغج داره مكان دار الصناعة القديمة حيث كانت تبنى السفن والمراكب الحربية. وفي أيام الفاطميين أصبحت جزيرة الروضة من المتنزهات وأنشئت فيها المناظر[3]مثل (الهودج)[4].

ويرجع سبب تسميتها باسم الروضة إلى أنه لم يكن بمصر مثلها وأنها محاطة بالماء من جميع الجهات، وكانت حصينة وتمتلك عددًا كبيرًا من البساتين والثمار.(السيوطي، 1967، ج2، 377)

ولكن يبدو أن هذا لم يكن السبب الحقيقي لأنه في عام (488هـ / 1059م) أنشأ الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي في هذه الجزيرة مكانًا للنزهة والتريض سماه الروضة، ومنذ ذلك الوقت صارت الجزيرة تعرف نهائيًا باسم الروضة. وقد أكمل الأفضل شاهنشاه بستانه الذي عرف بالروضة عام (490هـ

[1]تولى الامبراطور هادريانوس (هادريان) حكم الامبراطورية الرومانية بعد موت الامبراطور تراجانوس، وكان هادريان ملماً بخبرات متنوعة وتجارب عديدة بالأضافة إلى تاريخه العسكرى المشرف فأستطاع من خلال ذلك ان يحكم الامبراطورية الرومانية باقتدار فقد احدث تغير شامل فى السياسة الخارجية للأمبراطورية لوقف النزيف الاقتصادى والبشرى واولى اهتمام كبير بمجال الرعاية الطبية والتعليمية للامبراطورية بجانب اهتمامه بسن التشريعات والقوانيين. وكان مولعاً بالتعمير واقامة الضواحى فى ارجاء الامبراطورية. وقام بعدة رحلات لاجزاء الامبراطورية ومن ضمنها مصر حيث زارها فى خريف سنة 130 م مع زوجاته وقام برحلة نيلية للأقصر واسوان. (احمد الناصرى، 1991، 247:261)

[2]من المعروف أن لفظ دار الصناعة في المصطلح الإسلامي يعني المكان الخاص بصناعة السفن وقد انتقلت تلك التسمية بلفظها ومعناها إلى أسبانيا بعد أن فتحها العرب ثم انتشرت من هناك إلى أوربا في صور مختلفة مثل Arsenal, Atarazana, Darsana ومن الطريف ان هذا اللفظ أرتد إلينا بعد تحريفه في صورة ترسانة كما هو اليوم. وقد جرت العادة أن تكون دور الصناعة قريبة من ساحل البحر أو النهر وقريبة كذلك من مناطق الخامات الطبيعية اللازمة لإنشاء السفن وأهمها الخشب، وفي مصر كان من الطبيعي أن تكون قريبة من نهر النيل وأن يكون مركزًا لصناعة الأساطيل الحربية والتجارية في مصر وذلك لأن خشب السفن كانت أشجاره تنبت في واديه وكذلك الكتان الذي تستخدم أليافه لعمل الحبال وأدوات السفن. ومن أهم دور الصناعة التي أسست على ساحل مدينة مصر والجزر المقابلة لها دار صناعة الروضة وهي أول دار صناعة أنشئت على النيل عقب الفتح العربي لمصر وكانت تسمى في بادئ الأمر بدار صناعة الجزيرة ثم سميت بصناعة الروضة في العصر الفاطمي نسبة إلى البستان واستمرت عناية سلاطين المماليك بصناعة الروضة حتى نهاية دولتهم.(العبادي؛ السيد عبد العزيز سالم، 1972، 218:217؛ سعاد ماهر، 1967، 315،311)

[3]المناظر جمع منظرة وهو الموضع الذي ينظر منه وقد يغلب الاسم على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق. (ياقوت الحموى، 1977، مجلد 5، 203)

[4]كان من المتنزهات العظيمة البناء التي بناها الخليفة الآمر بأحكام الله لمحبوبته البدوية بجوار البستان المختار وكان يتردد إليه كثيرًا وقتل وهو متوجه إليه واستمر متنزهًا للخلفاء من بعده. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي (القاهرة: مكتبة مدبولي،1997)، ج2، 335. وذكر ابن إياس أنه كان من غرائب الوجود وكان موجودًا إلى أن هدمه الملك الصالح نجم الدين عندما بنى قلعة الروضة.(ابن اياس، 1999، ج1/ق1، 271)

/1096م) وكان في النهاية الشمالية للجزيرة، وهو الآن الموقع الذي أقيم فيه مستشفي المنيل الجامعي وفندق لو ميريديان القاهرة (لوحة 1). (عباس الطرابيلى، 2003، 142:141)

وفي وقت ناصر خسرو[5] (394هـ – 1004م / 481هـ – 1088م) كانت هذه الجزيرة في وسط النيل وكانت في غرب القاهرة ويوجد بها مسجد جامع وحدائق كثيرة، وذكر أنه كان يوجد جسر بين المدينة والجزيرة يتكون من ست وثلاثين سفينة. (ناصر خسرو،1993، 120)أما في أيام الأيوبيين فقد دخلت الجزيرة بما حوته في ملك الملك الكامل[6] (615هـ – 1218م / 635هـ – 1238م).

اولاً: الأهمية السياسية لجزيرة الروضة

دخلت جزيرة الروضة (خريطة 4) فى مجريات الأحداث السياسة منذ نهاية العصر الايوبى عندما قام الملك الصالح نجم الدين ايوب[7] (1240 – 638هـ / 1249م – 647هـ) فى عاشر ذي القعدة سنة (638هـ / 1240م) بهدم الدور والقصور في هذه المنطقة وأنشأ قلعة حصينة وبيوتا للأمراء. وعندما أكتمل بناء القلعة انتقل السلطان من قلعة الجبل إليها مع أهله وحرمه ومماليكه (المقريزى، السلوك 1997، ج1، 405)

واتخذها مقراً لحكمه وأقامته (السيوطى، 1981، 13)

، وعمل لهذه القلعة ستين برجًا محيطة بها، وأنشأ بها جامعًا ونقل إلى هذه القلعة الأعمدة من أخميم (ابن عبد الظاهر، 1976، 90 ؛ ابن إياس، 1999، ج1/ق1، 271)، وجعل حول هذه القلعة مراكب حربية مشحونة بالسلاح والآلات. (ابن إياس، 1999، ج1/ق1، 270)

ولكن ما السبب وراء بناء هذه القلعة وما الذي أدى بالصالح أن يترك قلعة الجبل؛ ذلك الحصن الذي تحصن به أسلافه وأداروا منه البلاد وجعله ينتقل إلى مقر آخر ليقيم ويحكم منه ؟

إن الباحث في تاريخ هذه الفترة من الممكن أن يقول إن البلاد في هذه الفترة كانت في خطر من الحملات الصليبية، وإن الصالح كان يريد حصنًا أو معقلًا ليتحصن به مع جنده ويحارب الصليبيين. وقد ذكرنا قبل ذلك أنه جعل حول هذه القلعة مراكب مشحونة بالسلاح والآلات لتستطيع أن تدافع عن القلعة في حالة حدوث أي هجوم، لكن لو كان هذا هو السبب الحقيقي كان الممكن أن يبقي الصالح وحريمه في قلعة الجبل ويبني السلطان قلعة الروضة ويبقي فيها الجند والمماليك، أو من الممكن أن يبقي قلعة الجبل مقر إقامته وقلعة الروضة مقر الإدارة والحكم، ولكنه لم يفعل ذلك. فمن المرجح أن يكون ذلك ليس السبب الحقيقي وراء بناء هذه القلعة، فإذا

[5]ناصر خسرو رحالة وشاعر وفيلسوف فارسى، ولد فى قباديان عام 394هـ / 1004م من أسرة متوسطة ونال ثقافة كبيرة وقام بخدمة السلاطين فى عصره كما انه اعتنق المذهب الشيعى الاسماعيلى ويعتبر كتابه "السفرنامه" من اهم كتب الرحلات فى عصره حيث دون فيه اخبار رحلاته فى ارجاء العالم الاسلامى. (ناصر خسرو، 1993، 15:22)

[6]هو الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب، وقد تولى الحكم بعد وفاة والده فى سنة 615هـ / 1218م، أشتهرت فترة حكمه بالحملة الصليبية الخامسة على دمياط حيث قاتلهم فى البداية قتال عنيف إلا انه عرض عليهم هدنة والتوقف عن القتال خوفا من دخولهم إلى مصر والسيطرة على دمياط واتخاذها ميناء تجارى والغريب أنه بالرغم من فشل الحملة الصليبية من تحقيق ذلك الهدف وهو السيطرة على مصر نجد ان الملك الكامل قام بعقد اتفاق وهدنة مع الامبراطور فريدريك الثانى سلمه بمقتداه بيت المقدس. وتوفى الكامل فى سنة 635هـ /1238م. (جرجس بن العميد، ، 10:12؛ عبده قاسم ، 1990، 125-128)

[7]هو الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل حكم لمدة عشر سنوات إلا أربعة أشهر، وبنى المدارس الأربعة بين القصرين وفي أيامه هجمت الحملة الصليبية السابعة (الفرنسيين) على دمياط فهرب من كان فيها واستولوا عليها وكان الملك الصالح مقيم بالمنصورة فقاتلهم ولكنه مات أثناء ذلك فأخفت شجرة الدر موته وأدارت كل شئون البلاد سراً. وحمل من المنصورة إلى القاهرة ودفن بقبته بجوار مدرسته وتدبرت شجر الدر الوضع وأعلمت أعيان الأمراء وأرسلوا إلى ابنه توران شاه فأحضروه وجاء إلى مصر وهزم الإفرنج وأقام توران شاه في المملكة شهرين ثم قتل. (عبدالله الشرقاوي، 1996، 94:93)

قمنا باسترجاع بعض الأحداث الماضية وهى عندما شرع الخليفة المعتصم العباسي[8] في بناء سمراء قد أجبر على بناء مدينته الجديدة لإيواء العناصر التركية وعائلتهم؛ لأن الأنظمة العسكرية الأخرى في بغداد بالإضافة إلى السكان رفضوا وجود الأتراك في وسطهم. ومن الممكن أن الصالح خاف أن يحدث هذا معه؛ فالعناصر التركية التي كان قد جلبها لم تشكل في البداية أية مشاكل مع السكان والعناصر الأخرى، ولكن وجودهم في وسطهم من الممكن أن يثير المشاكل في المجتمع، فاختار أن يبني قلعته ومدينته الجديدة في الروضة بعيدة عن السكان. (Nasser Rabbat, 1991, 49)

ومن الواضح أن قلعة الروضة كان لها وظيفة رمزية فكان الصالح يريد بانتقاله إلى جزيرة الروضة أن يظهر مدى قوته وعظمته وسلطته؛ والدليل على ذلك أنه أمر أمراءه أن ينتقلوا إلى الجزيرة أمامه ليؤكد على أن قلعته هي مركز السلطة في مصر، وأيضًا أراد ان يحاكي قلعة الجبل وينافسها، ولو أن المؤرخين في هذه الفترة يؤكدون على أن القلعتين كانتا مركز السلطة وأن في كل انتصار لحملة لجيش الصالح كان تزين القلعتين احتفالاً بالنصر.(Nasser Rabbat, 1991, 51)

كان مقدر لجزيرة الروضة الاستمرار فى السيطرة على الاوضاع السياسية فى بداية العصر المملوكى؛ حيث أنه فى سنة (649هـ / 1251م) تزوج المعز أيبك شجر الدر[9] واستقل بالسلطنة، (العيني، عقد الجمان،2010، ج1، 53. ؛ الدوادارى، 1960، ج8، 20) وكانت جزيرة الروضة عامرة حتى هذا الوقت، إلا أن المعز أيبك[10] هدم منها جزءًا وعمر به مدرسته التي في رحبة الحنا (النويري، 2004، ج3، 10)فأخذ منها الأعمدة الرخام وشبابيك الحديد وغير ذلك(ابن إياس، 1999، ج1/ق1، 272)وأصبحت الروضة بعد هدم القلعة متنزهًا يشتمل على دور كثيرة وبساتين وعدة جوامع تقام فيها صلاة الجمعة والأعياد وعدد من مساجد. (السيوطي، 2008، 136)

أراد السلطان بيبرس[11](658 . 676هـ / 1260 . 1277م) أحياء جزيرة الروضة من خلال إعادة اقامة قلعتها مرة اخرى؛ فجدد عمارة قلعة الروضة وأعاد الشواني التي كانت بدار الصناعة.(ابن اياس، 1999، ج1/ق1، 341) وقد كلف الأمير جمال الدين بن يغمور بالشروع في عمارة القلعة وترتيبها على ما كانت، وبعد ذلك فرقت الأبراج على الأمراء وكذلك الاصطبلات والبيوت. (ابن عبد الظاهر، 1976، 90) ويبدو أن الظاهر بيبرس أراد

[8]المعتصم هو ثامن الخلفاء من بنى العباس حيث تولى الخلافة 8 سنوات و 8 أشهر، اشتهر عنه انه كان يقلد الملوك فى زيهم ومعيشتهم، كذلك كان يحظى بعدد من العبيد وكسب شهرة واسعة فى التاريخ بأنتقاله من بغداد إلى سمراء.(السيوطي، 2013، 520:523)

[9]عندما قتلوا المعظم توران شاه اجتمعت الأمراء واتفقوا على ان يقيموا شجر الدر في المملكة وأن يكون عز الدين أيبك الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركماني أتابك العسكر وحلفوا على ذلك وخطب لشجر الدر على المنابر وضربت السكة باسمها. (العيني، 2010، ج1، 29؛ الشرقاوي، تحفة الناظرين،1996، 94)

[10]لم يكن للمعز أيبك كمملوك أي شرعية في حكم مصر فأراد أن يأخذ لنفسه الشرعية كحاكم مسلم، أراد أن يشابه حكام المسلمين السابقين فأراد أن يبني مدرسة له مثل الحكام الأيوبيين للتشبه بهم وكواجهة إسلامية فكان هدم قلعة الجزيرة كافٍ لإعطائه مواد البناء غالية الثمن والتي تكلل بناء مدرسته والسبب الثاني لعله كان سياسي فالصالح نجم الدين ترك مماليكه وأمراءه في جزيرة الروضة وهو السبب الذي خاف منه المعز فخاف أن يكونوا قاعدة عسكرية وحكم ينافسه في إدارة البلاد ويسبب له اضطرابات. (Nasser Rabaat, 1991, 60)

[11]هو ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبدالله الصالحي النجمي وكان تركي الأصل وكان من مماليك الصالح نجم الدين أيوب وبعد موته خدم ابنه المعظم، وتولى السلطنة بعد مقتل المظفر قطز في سنة (658هـ / 1260م) حتى مرض ومات في دمشق في سنة (676هـ / 1277م). (ابن عبد الظاهر، 1976، 46،47،473،474)

إحياء قلعة الروضة لسببين، الأول لإيواء المماليك الجمدارية[12] والذين كانوا في هذه القلعة منذ بنائها من أيام الصالح نجم الدين أيوب عندما كان بيبرس واحدًا من هؤلاء المماليك، والسبب الثاني أنه أراد توفير ثكنات للجنود والمماليك مختلفة عن ثكنات الجنود السلطانية في قلعة القاهرة ولكن خطته لم تكمل، ويبدو السبب وراء ذلك أنه في وقت من الأوقات أيقن أن خلق قاعدة عسكرية منافسة لقلعة الجبل مقر حكمه بمثابة خطر حقيقي عليه فتوقف عن إكمال هذا المشروع. (Nasser Rabaat, 1991, 67-68)

ولم تنل قلعة الروضة فقط عناية الظاهر بيبرس في الجزيرة، بل وما جاورها أيضا؛ ففي سنة (669هـ / 1270م) أمر السلطان بعمل جسرين أحدهما من مصر إلى جزيرة الروضة والآخر من الجزيرة إلى الجيزة على مراكب لتعبر العساكر عليها. (ابن تغري بردي، 1992، ج7، 134؛ ابن إياس، 1999، ج1/ق1، 272) ويبدو أن هذه الجسور قد بقيت حتى أواخر العصر المملوكي، فقط ذكر ابن إياس "أن بين الروضة والجيزة جسرًا من خشب يمر عليه الناس والدواب وكان من بر مصر إلى الروضة جسر آخر من خشب وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضمها إلى بعض وهي موثوقة بالتزاب وكان عرض هذا الجسر ثلاث قصبات فكان الأمراء إذا قصد أحد منهم أن يصل قلعة الروضة ينزلون عن خيولهم ويمشون على هذا الجسر إلى أن يطلعوا إلى القلعة ولا يمكن لأحد من العبور على هذا الجسر وهو راكب سوى السلطان فقط" (ابن إياس، 1999، ج1/ق1، 271)، ولم تدم هذه الجسور طويلاً فهي لم تكن موجودة في عهد محمد علي الذي كان يستخدم المراكب في عبور النيل إلى الجيزة والعكس فكثيرا ما كان ينزل من القلعة ويتوجه إلى أثر النبي بالفسطاط ومنه يعبر البحر إلى الجيزة ويبيت بقصره هناك. (علي مبارك، 1887، ج9، 36)

واختفت القلعة بعد ذلك وموضعها المنطقة التي تحدها اليوم من الشمال شارع الملك المظفر، ومن الغرب نهر النيل، ومن الجنوب سلاملك حسن باشا المناسترلي ومقياس النيل، ومن الشرق سيالة الروضة. والسلاملك كان مكانه الجامع الذي أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي عام 1092م على النيل بجوار المقياس من الجهة الغربية، وعرف بجامع المقياس ولازالت بقايا هذا الجامع قائمة إلى عام 1850م. عندما أزال حسن المناسترلي تلك البقايا وبنى هذا السلاملك في مكان جامع المقياس وهو قصر المناسترلي (لوحة 2-3) الحالي الذي تحول إلى أثر وموقع للسياحة والنزهة. (عباس الطرابيلي،2003، 145)

ثانياً: الأهمية الاجتماعية لجزيرة الروضة

تمتعت الروضة بمكانة خاصة في نفوس سلاطين المماليك وذلك منذ بداية العصر المملوكي (خريطة 5) حتى آخره، ويبدو ذلك بسبب تمتعها بالهواء النقي والطبيعة الخلابة. فنجد أنه في يوم الأحد تاسع عشر سنة (659هـ / 1260م) ركب الخليفة المستنصر بالله[13] والسلطان بيبرس من قلعة الجبل

[12] الجمدار هو الذي يتصدى لإلباس السلطان وأصله جامادار وحذفت الألف للتخفيف وهو لفظ مركب من لفظين فارسيين أحدهما جاما ومعناه الثوب والثانى دار ومعناه ممسك ويكون معنى اللقب ممسك الثوب.(القلقشندي، 1914، ج5، 459)

[13] في سنة (659هـ / 1260م) أتى إلى مصر الأمير أبو القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر أبى نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضئ بالله العباسى الذى

وركبا في الحراريق[14] وسارا في النيل إلى قلعة الروضة وجلسا فيها، وأحضرت الشواني الحربية فلعبت في النيل على هيئة محاربتها العدو في البحر، ثم ركبا إلى البر وسارا إلى قلعة الجبل وقد خرج الناس لمشاهدتها فكان ذلك اليوم من الأيام المميزة. (السيوطي، 2008، 142 ؛ ابن عبد الظاهر، 1976، 92)

وبسبب اعتدال مناخ الروضة أتخذها السلاطين وعائلاتهم مكانًا للراحة والاستشفاء، فعلى سبيل المثال أتخذتها أم الأشرف شعبان[15] (764 . 775هـ / 1363 . 1379م) مكانًا لها أثناء مرضها، وكانت تقيم هناك بمنظرة الأمير طشتمر[16] الدودار. وفي يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة سنة (774هـ / 1372م) ركب السلطان الأشرف شعبان من قلعة الجبل وتوجه لزيارتها (المقريزي، 1997، ج4، 354؛ ابن إياس، 1999، ج1/ق2، 115) حتى عاد إلى القلعة يوم الخميس ثامن هذا الشهر، واستمرت أم السلطان ممترضة إلى أن ماتت في ذي الحجة من نفس السنة. (ابن تغري بردي، 1992، ج11، 48)

كما كان السلطان المؤيد[17] (815 . 824هـ / 1412 . 1421م) من أكثر السلاطين تنزهًا بالروضة والإقامة والاهتمام بها؛ ففي يوم السبت عاشر صفر سنة (817هـ / 1414م) ابتدأ السلطان بعمل السد بين الجامع الجديد الناصري وبين جزيرة الروضة (ابن تغري بردي، 1992، ج13، 179)، وفي رابع عشر ذي الحجة سنة (822هـ / 1419م) عبر السلطان النيل إلى بيت كاتب السر المطل على النيل وبات به ودخل الحمام الذي أنشأه كاتب السر إلى جانب بيته وهي بديعة المنظر، ثم عاد في يوم الإثنين رابع عشر صفر من نفس السنة إلى القلعة. (المقريزي، 1997، ج6، 511).

لقب بالزراتيقى وكان قد فر من بغداد عندما قتل هولاكو الخليفة المستعصم بالله. (المقريزي، 1997، ج1، 530؛ ابن إياس، 1999، ج1/ق1، 320) وكان منصب الخلافة شاغرًا ثلاث سنين ونصف سنة منذ مقتل الخليفة المستعصم، فكان هذا الإمام هو الخليفة المستنصر بالله هو الثامن والثلاثون من بنى العباس. (المقريزي، 1997، ج1، 530) وتلقاه السلطان الظاهر بيبرس وأظهر السرور والاحتفال وأنزله في البرج الكبير من قلعة الجبل وأجرى عليه الأرزاق والإحسان. (ابى الفداء، 1998، ج17، 437) ثم إن الملك الظاهر قصد أن يثبت نسب الإمام فجلس السلطان الملك الظاهر بيبرس وأمراؤه وأهل الحل والعقد في الإيوان الكبير وجاء الخليفة الحاكم بأمر الله راكبًا حتى نزل عند الإيوان وقد بسط له إلى جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقرئ نسبه على الناس وأقبل عليه الملك الظاهر بيبرس فبايعه الناس بعده وكان يومًا مشهودًا. (أبى الفداء، 1998، ج17، 446)

[14]مفردها حراقة وهى نوع من انواع السفن الحربية الخفيفة وكانت تستخدم لحمل الاسلحة النارية وكان بها مرام لألقاء النيران فى الحروب. والقصد هنا على نوع من انواع الحراريق الذى كان بمصر وأستخدم لحمل الامراء ورجال الدولة فى الأستعراضات البحرية والحفلات الرسمية. (القلقشندى،1914، ج3، 277؛ محمد قنديل، 1983، 104)

[15]الأشرف ناصر الدين شعبان بن السلطان حسن وتولى السلطنة في سنة (764هـ / 1363م) وكان يبلغ من العمر أثني عشر عامًا، وأقام أربع عشرة سنة في السلطنة وكان ذا وجه جميل حسن الشكل ويحب العدل ومنحاز للشريعة ويحب العلماء ومجالسهم وكان له البداية في تجديد الأقبية البعلبكى وكذلك الأقبية الصوف وأنشأ عمائر كثيرة مثل المدرسة التى كانت عند رأس الصوة وكذلك قاعة الأشرفية بقلعة الجبل. وقتل في سنة (775هـ / 1379م). (ابن تغرى بردى، 1992، ج20،11؛ ابن إياس، 1999، ج1/ق2، 183:182؛ الشرقاوي، 1996، 103)

[16]طشتمر بن عبدالله العلائي الدودار وكان من أعظم الأمراء وأعظمهم وتنقل في عدة وظائف جليلة. حتى تولى الدوادارية الكبرى بالديار المصرية واستمر بها مدة كبيرة، وهو أول دودار صار أمير مائة ومقدم ألف ثم نقل إلى نيابة دمشق ثم عزل منها بعد ذلك وطلب إلى الديار المصرية واستقر بها أتابك العساكر واستمر على ذلك إلى أن وثب الأمير زين الدين بركة والأمير سيف الدين برقوق على الأمر وصارا هما صاحبا العقد والحل في السلطنة وقبض طشتمر ووجهاه إلى ثغر دمياط بطالاً وأقام بالثغر مدة ثم نقل إلى القدس الشريف فدام بها إلى أن مات في سنة (786هـ / 1384م). (ابن تغرى بردى، 2002، ج6، 395)

[17] السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى وكان يعرف بالخاصكي المجنون، وقد سرق من بلاده وهو صغير فصار إلى تاجر يعرف بمحمود شاه اليزيدي اشتراه بثلاثة ألاف من الفضة وجاء به إلى القاهرة فأخذه السلطان الملك الظاهر بعد موت محمود هذا ودفع ثمنه إلى ورثته، ورقاه في خدمته وأنعم عليه بإمارة عشرة ثم بإمارة طبلخاناه وجعله رأس نوبة ثم سار من جملة أمراء الألوف وولى نيابة طرابلس ثم نيابة الشام وحارب ضد السلطان الناصر فرج وبعد موته رجع من دمشق مع الخليفة المستعين بالله وفوض إليه الخليفة كل شئون الدولة ولقب بنظام الدولة وكان له الأمر والنهى في كل شئ إلى أن تولى السلطنة في سنة (815هـ / 1412م) وأقام فيها ثمان سنين وخمسة أشهر وتوفي في سنة (824هـ / 1421م) وكان شجاعًا مقدامًا عارفًا بكل أنواع الفروسية فقد خرج إلى الشام مرتين وخرج إلى بلاد العثمانيين وافتتح قلاعًا كثيرة، وكان محبًا للعلم والعلماء، وبنى مدرسته المعروفة بباب زويلة. (المقريزي، 1997، ج6، 239:238؛ السخاوي، 1992، ج3، 308؛ ابن تغرى بردى، 1992، ج13، 159:157؛ ابن إياس، 1999، ج2، 3؛ الشرقاوي، 1996، 108)

وأهتم السلطان قايتباي[18] (872 . 901هـ / 1467 . 1495م) أيضًا بالروضة؛ حيث إنه في ربيع الآخر سنة (886هـ / 1481م) نزل السلطان إلى الروضة وأمر بتجديد الجامع الذي هناك، وكان قد تهدم فأمر بهدمه وتجديده، وصار السلطان يتردد على الروضة ويرى ما تم إنجازه من بناء هذا الجامع حتى انتهى العمل منه سنة (888هـ / 1483م) وصار يعرف بجامع المقياس. (السيوطي، 2008، 150؛ ابن إياس، 1999، ج3، 182)،وفي المحرم سنة (891هـ / 1486م) نزل السلطان قايتباي وتوجه إلى الروضة وكان معه القاضي قطب الدين الخيضري وجماعة من خاصكيته، وأقام هناك إلى آخر النهار، ونصب له هناك سحابة وكان في غاية السرور برؤية ذلك المكان فأمر بأن يبنى هناك قصر يطل من الأربع جهات ولكن لم يتم له ذلك. (ابن إياس، 1999، ج3، 224)

ونجد أن اهتمام السلاطين بالروضة قد استمر لنهاية العصر المملوكي فكان السلطان قانصوه الغوري[19](906هـ – 1501 / 922هـ – 1516م) من أكثر السلاطين تنزهًا في جزيرة الروضة حتى أنشأ قصره على بسط المقياس، وأنشأ مقعدًا مطلًا على النيل بالإضافة إلى الحدائق والمتنزهات. (مصطفي دويدار، 2001، 275)

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرين رمضان سنة (919هـ / 1513م) نزل السلطان قانصوه الغوري وتوجه إلى الروضة، وأقام في الروضة وأشيع بين الناس أن السلطان يريد أن ينشئ قصرًا بأربعة وجوه، (ابن إياس، 1999، ج4، 339) وفي يوم السبت خامس عشر رجب سنة (921هـ / 1515م) نزل السلطان من القلعة وعبر إلى الروضة ونصب له خيمة عند الروضة وصواوين وأقام هناك يومين وليلة وأحضروا له المغاني وأرباب الآلات، ومد له هناك الزيني بركات بن موسى المحتسب أسمطة حافلة وطواري فاخرة وفواكه وحلوى وغير ذلك، وأسعد السلطان هناك إلى الغاية. وصنع دكة خشب في وسط الماء، وكان النيل في قوة الزيادة وجلس عليها وحوله المماليك (ابن إياس، 1999، ج4، 468) الخاصكية[20].

ثالثاً: مقياس النيل بالروضة

كان مقياس النيل (لوحة 4–5) فى جزيرة الروضة من أهم مبانى الجزيرة خاصة، ومن أهم مبانى القاهرة عامة.

فكان للمقياسأهمية سياسية واجتماعية كبيرة؛ حيث أن نظام الري في مصر في العصر المملوكي كان عبارة عن أن النيل يبدأ بالزيادة في بداية شهر يونيه ويصل إلى أعلى مقدار له في نهاية سبتمبر. وعلى

[18]أبو النصر قايتباي الظاهري المحمودي نسبة للخواجا محمود وللظاهر جقمق معتقه، وصار جمدار ثم خاصكيًا ثم دودار قبل السلطنة وكان أتابكًا للعسكر، وبويع له بالسلطنة بعد خلع السلطان تمربغا في السادس من رجب سنة (872هـ / 1467م). وأقام بالسلطنة تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يومًا وتوفي في سنة (901هـ / 1495م) ودفن بقبته بالصحراء. (ابن تغرى بردى، 1992، ج16، 354؛ ابن إياس، 1999، ج3، 5:3؛ الشرقاوي، 1992، 110؛ عبد التواب، 1978، 10)

[19] الملك الأشرف أبو النصر قانصوه من بيبردى الغوري الأشرفي ولكننا لا نعرف شيئا عن حدثته وصباه، غير أنه كان جركسي وكان من مماليك الأشرف قايتباي وأعتقه وأصبح بعد ذلك خاصكيًا ثم رأس نوبة في وقت الملك الناصر. (ابن إياس، 1999، ج4، 2) واستقر الأمراء على توليته السلطنة بعد هروب العادل طومان باي وكانت بداية سلطنته في يوم الاثنين مستهل شوال سنة (906هـ / 1501م) وحارب العثمانيون في مرج دابق وانهزم وقتل في الخامس والعشرين من رجب سنة (922هـ / 1516م) ولم يعثر له على جثة. (ابن إياس، 1999، ج5، 71؛ محمود سليم، 30)

[20]هم الذين يلازمون السلطان في خلواته ويسوقون المحمل الشريف وهم أيضًا الذين يتم تجهيزهم في المهمات وهم الذين يتعينون للأمرة والمقربين في المملكة، وكان عددهم أيام الناصر محمد أربعين خاصكيًا ثم زادوا بعد ذلك أربعين خاصكيًا حتى صاروا في أيام الأشرف برسباى ألفا ويكون منهم من له وظيفة ومنهم من ليس له وظيفة. (الظاهرى، 1894، 116:115؛ محمد قنديل، 1983، 114)

ذلك يملأ الماء القنوات التي تكون قد أعدت على امتداد نهر النيل والدلتا بالماء وهذه القنوات تكون بأحجام مختلفة (شكل 1)، ثم تبنى بعد ذلك السدود على تلك القنوات لتحصر الماء، ويتم سريان هذا الماء بالأرض الزراعية حتى تغمر بالماء، ويتم بعد ذلك ذر البذور والحبوب في الأرض. Stuart Borsch, 2000, 133)) ولذلك كان من المهم بناء مقياس لقياس منسوب النيل (ويعرف أن النيل يعطى الوفاء عندما يصل الماء عند ستة عشر ذراعًا وهذا الحد من الماء يروي الأراضي باعتدال، ولكن إذا بلغ الماء (عشرين ذراعا) فيكون هناك ضرر كبير على الأراضي وإذا نقص عن الإثنى عشر ذراعًا فيكون هناك مجاعات ولا يكون هناك خراج للسلطان وتقل الزراعة وتنتشر الأوبئة والأمراض. (الحميري،1975، 44؛ ابن جبير، 1959، 30:29) كل عام وتحديد حجم الضرائب. وبالتالى تمتع المقياس بأهمية كبيرة، وحظي باهتمام من جانب سلاطين المماليك الذين حرصوا على زيارته والنزول إليه باستمرار والأقامة به.

ويقع هذا الأثر في الناحية القبلية من جزيرة الروضة، وقد أنشئ في عهد الخليفة المتوكل على الله[21]العباسى (232هـ 847م / 247هـ – 861م) سنة (247هـ / 861م). وقد قام أحمد بن طولون بإصلاح هذا المقياس في عهده، وأزال بعض الكتابات ووضع عليها اسمه كذلك ترك عليها التاريخ الأصلي. (الحميرى، 1975، 442؛ ابن جبير، 1959، 30:29؛ كمال الدين، 2000)، 18) وللمزيد عن عمارة المقياس وتاريخه أنظر: (ابن خلكان، 1970، مجلد3، 114:113؛ الحميرى، 1975، 442؛ الظاهري، 1894، 28؛ ابن جبير، 1959، 29؛ فريد شافعي، 1994، مجلد1، 388؛ أحمد عبد الرازق، 1999، 82:81؛ أحمد عبد الرازق 1991، 60؛ K.A.C Creswell,1958), 292.؛ أمين سامى، 1916، 89؛ القلقشندي، 1914، ج4، 48:47)

ونظرا لأهمية مقياس النيل وارتباطه بوفاء النيل الذي يعنى وفرة المياة اللازمة للزراعة فقد اعتدا السلاطين المماليك الاحتفال بوفاء النيل. وتبدأ طقوس الاحتفال مع بدء قياس منسوب المياة في المقياس. يبدأ الاحتفال وهو على مرحلتين: تخليق[22] المقياس وكسر السد الخليج. وكانت المرحلة الثانية تتم في اليوم الثالث أو الرابع من المرحلة الأولى في زمن الفاطميين، ولكن هاتين المرحلتين أصبحتا تتممان في يوم واحد في العصر المملوكي ويبدأ الاحتفال بنزول السلطان في القلعة في الحراييق المزينة بالأعلام والصنجق وسائر أنواع الزينات وفيها الطبلخانات[23] والنفوط حتى يصل الموكب إلى دار المقياس. وينتهي هذا الاحتفال بضرب السد ثلاث ضربات حتى يجري الماء وينصرف السلطان. (ابن دقماق، 1978، ج4، 115)

[21]هو ابو الفضل بن المعتصم بن الرشيد وقد بويع بالخلافة سنة 232هـ / 847م بعد الواثق. (السيوطى، 2013، 537)

[22]كان التخليق معروفً من ايام الفاطميين والمقصود به الاحتفال عند زيادة النيل ووفاءه فى يوم السادس من شهر بؤوونه حيث يركب الخليفة فى الذهبية ومعه الامراء وينزلون إلى المقياس ويكون فى البحر فى ذلك اليوم الاف من اهالى القاهرة للتفرج والاحتفال وهذا ما يسمى بالتخليق وأستمر هذا الاحتفال للعصر المملوكى. (القلقشندى،1914، ج3، 516-517)

[23]الطبلخاناه لفظ فارسي وهى تعني الفرقة الموسيقية السلطانية والمراد بها ما نسميه حاليًا موسيقى الجيش. وكانت العادة أن تدق نوبة في كل ليلة بعد صلاة المغرب وتكون في صحبة السلطان في الأسفار والحروب. والطبلخاناه هو المكان المخصص من حواصل السلطان لطبول الفرقة وأبواقها وأدواتها. وأمير الطبلخاناه يكون من الدرجة الثانية بين الأمراء، أما عن عدد أمراء الطبلخاناه ففي الغالب يكون أربعين فارسًا وقد يزيد العدد عن ذلك حتى يصل إلى سبعين فارسًا وهذه الطبقة لا ضابط لعددها بل تتفاوت بالزيادة أو النقصان. (القلقشندي، 1914، ج4، 15؛ أنور زناتي، 2011، 261)

فقد ذكر القلقشندي أن السلطان المملوكي اعتاد أن يركب لكسر الخليج (لوحة 6) من القلعة عند طلوع صاحب المقياس بالوفاء في أي وقت كان. "ويتوجه إلى المقياس فيدخل من بابه ويمد هناك سماطًا يأكل منه ومن معه من الأمراء، ثم يذاب زعفران في إناء ويتناوله صاحب المقياس ويسبح في فسقية المقياس حتى يأتي العمود والإناء الزعفران في يده فيخلق العمود (لوحة 7) ويخلق جوانب الفسقية، وتكون حراقة السلطان قد زينت بأنواع الزينة وكذلك حراريق الأمراء. ويفتح شباك المقياس المطل على النيل من جهة الفسطاط ويعلق عليه ستر فيؤتى بحراقة السلطان إلى ذلك الشباك فينزل منه ويسبح وحراريق الأمراء حوله. وفي هذا الوقت يمتلئ البحر بمراكب المتفرجين يسيرون خلف الحراريق حتى يدخل فم الخليج حراقة السلطان العظمى المعروفة بالذهبية[24] وحراريق الأمراء، ويسير السلطان في حراقته الصغيرة حتى يأتي إلى السد فيقطع ثم يركب إلى القلعة". (القلقشندى، 1914، ج4، 48:47)

وذكر ابن دقماق أنه إذا أتم نهر النيل 16 ذراعًا (شكل 2) يعلق على الشباك الكبير في الجهة الشرقية من دار المقياس ستة أصفر فيعلم الناس بالوفاء وتكون هذه ليلة من الليالي العظيمة بمصر والقاهرة، يوقد فيها الأهالي القناديل والشموع ويتحول ليل القاهرة إلى نهار من كثرة الأضواء ويحضر كبار الأمراء ومعهم الاستدار بالخلع[25] التي توزع عادة في هذه المناسبة ويحضر مقرئ القرآن الكريم بدار المقياس ويناوب القراءة طوال الليل، كما يحضر المغنون لمن يكون موجودًا في دار المقياس. (ابن دقماق، 1978، ج4114؛ قاسم عبده، 1978، 43،44،45)

وفي صباح اليوم التالي يصنع سماطًا حافل في الشواء والحلوى والفاكهة في حضرة السلطان أو غيره ويتخاطف العامة السماط ولا يمنع أحد من ذلك وبعد الانتهاء للسماط

وقد شاهد إدوارد لين[26] ذلك الاحتفال وقد كتب عنه: "عيد فتح الخليج في القاهرة أو عيد وفاء النيل كان عيدًا لا يتصل بالمعتقدات الدينية، ويعود إلى الزمن القريب، ويتصدر الاحتفال الوالي وكبار رجال الدولة بينما تغطي القوارب سطح ترعة الخليج. ويخلع الوالي الجبة على القوم وما أن يعطي الإشارة حتى يلقي بعض الأفراد بتمثال أو عامود طيني في المجرى الرئيسي للنيل وسط صخب الهتافات ورنين الآلات الموسيقية، ويقوم الوالي بقطع السد، فتتدفق مياه النيل على الفور وتعلو فيفيض على الشاطئ تاركًا عددًا من البرك والبحيرات. وقبل أن ينسحب الوالي يلقي على ضفة النهر حفنة من العملات الذهبية والفضية، ويتسابق للفوز بها سباحون مهرة. _(ثروت عكاشة، 1984، 333)

ويجب الإشارة هنا إلى أن من عهد الظاهر بيبرس إلى السلطان برقوق لم ينزل أحد من السلاطين لفتح

[24]هى السفينة السلطانية وهى معدة لكى يركبها السلطان فى احتفال كسر الخليج عند وفاء النيل وتزين بأنواع الزينة ولها رئيس يسمى رئيس الحراقة (رئيس الخلافة). (القلقشندى،1914، ج4، 47؛ ج5، 467)

[25]اعتبرت الخلع بمثابة هدية تمنح لموظفى الدولة من قبل السلطان إذا اعتبرت وعد شخصى من السلطان بالأمان اكثر منه رمزاً للتكريم كما تعتبر حلقة وصل بين السلطان وكبار رجال السلطنة من الامراء والعلماء وأصحاب الاقلام. (ابراهيم ماضى، 2009، 237)

[26]لقد جاء لين لمصر أول مرة عام 1825م واستأجر بيتًا بعيدًا عن الحي الأوروبي وسمي بمنصور أفندي وبحث عن كل مظاهر الحياة في مصر في عصره وعندما رجع لين إلى إنجلترا عام 1828م وكان في هذا الوقت قد انتهى من دراسته الأولية المعنوية "وصف مصر" وقد بقي يواصل دراسته في مصر حتى عام 1833م ليكمل كتابه الجديد "المصريون المعاصرون عاداتهم وتقاليدهم". (ثروت عكاشة، 1984، 325:324)

السد يوم وفاء النيل، فنجد أن أول إشارة بعد الظاهر بيبرس لفتح السد على يد السلطان كانت في جمادى الأولى سنة (785هـ / 1383م) الذي كان فيه وفاء النيل، فنزل السلطان وتوجه إلى المقياس وخلق العمود ونزل في الذهبية وفتح السد. (ابن إياس، 1999، ج1/ق2، 330)

وكان السلطان قانصوه الغوري من أكثر السلاطين نزولاً للمقياس والإقامة به فكان السلطان الغوري يصنع وليمة كبيرة حافلة بالمقياس قرب وفاء النيل ويجتمع القضاة الأربعة وأعيان الناس من العلماء وغير ذلك، ويمد الأسمطة الحافلة ويجتمع قراء البلد والوعاظ معه. (ابن إياس، 1999، ج4، 388)

وفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأول سنة (917هـ / 1511م) نزل السلطان قانصوه الغوري إلى المقياس، فقدموا له الحراقة المعدة لكسر السد فنزل بها وتوجه إلى المقياس، فطلع من على القصر الذي أنشأه على بسط المقياس، فأقام هناك إلى بعد الظهر ومد هناك مدة حافلة ثم نزل من المقياس وتوجه للقلعة. (ابن إياس، 1999، ج4، 231)وفي جمادى الآخر سنة (917هـ / 1511م) توجه السلطان ونزل من الحراقة إلى نحو المقياس، فمد له هناك الزيني بركات بن موسى المحتسب مدة حافلة، فأقام هناك إلى بعد الظهر ثم نزل في الحراقة وأتى إلى بولاق (خريطة 6) فكشف عن المراكب التي أنشأها هناك، ثم استقبله خاير بك الخازندار في السبكية التي ببولاق فمد له هناك مدة حافلة فأقام هناك إلى بعد العصر. (ابن إياس، بدائع الزهور، ج4، 238)وفي يوم الإثنين رابع عشر ذي القعدة سنة (917هـ / 1511م) نزل السلطان وتوجه إلى المقياس وجلس في القصر الذي أنشأه بجوار المقياس ومد لهم في ذلك اليوم أسمطة حافلة ونصبت خيام للأمراء على شاطئ النيل وأغدق عليه في ذلك اليوم بأشياء كثيرة من حلوى وفاكهة وغير ذلك، فأقام هناك إلى قرب العصر ثم نزل في الحراقة وتوجه إلى بولاق. (ابن إياس، 1999، ج4، 250)

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخر سنة (918هـ / 1512م) نزل السلطان من القلعة وتوجه من بين الكيمان إلى أن وصل إلى السواقي فنزل من هناك في الغرب إلى المقياس وطلع إلى القصر، ثم أن السلطان دعا هناك على جميع الأمراء وغالب العسكر، فنصب خيامًا للأمراء على شاطئ البحر الذي تجاه الجيزة فبات السلطان تلك الليلة في المقياس هو والأمراء، فمد له القاضي كاتب السر محمود بن أجا[27] أسمطة حافلة، وما أبقى في ذلك من أطعمة فاخرة وحلوى وفاكهة وسكر وبطيخ، وعم ذلك على جميع الأمراء ومن كان بصحبة السلطان من المباشرين وأرباب الدولة، فألبسه السلطان هناك كاملية[28] مخمل أحمر بصور من ملابس، وشكر له

[27] هو محمود بن محمد بن محمود بن خليل بن أجا كان تدمرى الأصل من حلب ثم أتى إلى القاهرة واتبع المذهب الحنفي. تميز بالذكاء والفطنة واالطف وتولى القضاء فى حلب وبعد ذلك طلبه السلطان الغورى فى مصر وولاه كتابة السر بالقاهرة عوضاً عن القاضى صلاح الدين بن الجيعان وأستمر فيها إلى نهاية الدولة المملوكية وهو اخر من تولى كتابة السر. (الغزى، 1997، 303-304). والجدير بالذكر هنا أن بعد موت الأمير يشبك من مهدى انتقلت ملكية قاعات البرابخية إلى كاتب السر محمود بن اجا عن طريق الشراء نقدًا من الناظر على وقف يشبك بعد وفاته وكان السلطان الغورى كثيراً ما يتردد ويقيم عنده فى هذة القاعات. (ابن إياس، 1999، ج4، 394؛ ابن إياس، 1999، ج4، 473؛ وظلت قاعات البرابخية تابعة للقاضى محمود بن أجا كاتب السر حتى نهاية عصر سلاطين المماليك فقد ظل الرجل يشغل وظيفة كاتب السر حتى أعفاه منها السلطان سليم فعاد إلى حلب مسقط رأسه ولكنه كان قد أوقف قصر البرابخية قبل رحيله من مصر. (ليلى عبد الجواد ، 2007، 60:62)

[28] وهو ثوب ضيق الأكمام يرتديه السلطان فوق القباء الأسلامى به فتحة من الخلف ويلبسه السلطان فى المواكب السلطانية حيث كان السلطان يرتدى زى امير عظيم وهو عبارة عن رداء يتكون من كاملية من المخمل الأحمر يكسوها فراء السمور مع كلفتاه وسمى بذلك على اسم الملك الكامل الأيوبى لانه هو الذى أستحدثه. (ابراهيم ماضى، 2009، 160-161)

السلطان ما صنعه من ذلك فكان مصروف تلك الأسمطة فوق سبعمائة دينار. (ابن إياس، 1999، ج4، 276:275)

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة (918هـ / 1512م) نزل السلطان إلى المقياس وبات بسطح القصر ومد هناك أسمطة حافلة وقرأ ختمة، وحضرت سائر القراء والوعاظ وأقام هناك إلى اليوم الثاني وطلع بعد العصر إلى القلعة،(ابن إياس، 1999، ج4، 414) وفي يوم السبت خامس شوال سنة (919هـ / 1513م) نزل السلطان وتوجه إلى الروضة وبات بالمقياس تلك الليلة وأقام يوم الأحد حتى العصر. (ابن إياس، 1999، ج4، 340)

وفي يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخر سنة (920هـ / 1514م) نزل السلطان إلى المقياس وبات به وعزم على قاصد بن عثمان هناك وجلس معه في القصر الذي أنشأه بجوار المقياس، ومد له هناك أسمطة حافلة وأظهر أنواع العظمة الزائدة في تلك الليلة وأحضر قراء البلد وأقام بالمقياس يومين ثم طلع إلى القلعة يوم الأربعاء آخر النهار وكان في غاية السرور. (ابن إياس، 1999، ج4، 384)

وفي رجب سنة (822هـ / 1419م) أوفى النيل فجاء السلطان بالذهبية إلى بيت ابن البارزي[29] الذي في بولاق، فنزل وسار إلى المقياس وكان هناك عدد كبير من المراكب حوله وكسر السد، وكان يومًا مشهودًا وطلع من هناك إلى القلعة وقد غاب عن القلعة ثلاثين يومًا، وكان مقيمًا في بيت البارزي في بولاق. (ابن إياس، 1999، ج2، 49:48)

رابعاً: جزيرة الروضة في كتابات الرحالة والمؤرخين:

ذكر ابن جبير (1182 – 1185م / 578 – 581هـ) أن لها مساكن جميلة البنيان ويوجد بها الكثير من اللهو والنزهة، وبها مسجد جامع يخطب فيه ويتصل بهذا الجامع المقياس الذي نستطيع من خلاله قياس منسوب الفيضان في كل عام. (ابن جبير، 1959، 30)

وعندما زارها ابن سعيد المغربي (1242 – 1248م / 640 – 646هـ) ذكر أن الجزيرة كانت عامرة بالسكان وكان يوجد بها جامع يعرف بجامع المقياس وهو جامع صغير متصل بالمقياس الذي به عامود من الرخام مرقم بثمانية عشر ذراعًا لقياس منسوب النيل في سنة. (الحجارى، 1970، 35)

خربت جزيرة الروضة واندثرت مبانيها عبر العصور؛فنجد أنه عندما تولى الملك المنصور قلاوون[30](678 . 689هـ / 1279 . 1290م) شرع في بناء البيمارستان، فنقل من قلعة الروضة ما يحتاج إليه من أعمدة وأعتاب وغير ذلك. (السيوطي، 136،2008). عندما تولى الناصر

[29]هو القاضي ناصر الدين محمد بن محمد الحموي البارزي، وكان قد قدم إلى مصر مع المؤيد شيخ فإنه كان بصحبته في دمشق وطرابلس عندما كان المؤيد نائبا هناك وعندما تولى المؤيد السلطنة ولاه كتابة السر وثبت فيها ولم يكن مختلفا عما كانوا قبله في هذه الوظيفة إلا أنه لم يكن يعارض المؤيد في شيء، وظل بها إلى أن توفي في يوم الأربعاء الثامن من شوال سنة (823هـ / 1420م) ولما مات احتاط السلطان على جميع ما كان يملك من مماليك وخيل وبغال وجمال وقماش. (الصيرفي، 1971، ج2، 482:481)

[30]هو سيف الدين قلاوون بن عبدالله التركى الألفي العلائي الصالحي النجمي وكان تركي الجنس وتولى السلطنة في رجب سنة (678هـ / 1279). وقد استطاع السلطان قلاوون خلال فترة حكمه أن يحقق كثيرًا من الإصلاحات الداخلية والانتصارات الخارجية فضلًا عما كان يمتاز به من الصفات والأخلاق الحميدة وتوفي في الدهليز بظاهر القاهرة في ذى القعدة سنة (686هـ / 1287م) ودفن بتربته بين القصرين. (العينى، 2010، ج3، 12؛ الصفدى، 2003، 165،159؛ الحداد، ، 1998، 24:23)

محمد[31](693 . 696هـ / 1293 . 1296م) (696 . 708هـ / 1296 . 1308م) (708 . 741هـ / 1307 . 1340م) أخذ ما بقي منها من أعمدة ورخام وغير ذلك وبنى به جامعه الجديد المطل على البحر، وجميع الأعمدة التي موجودة بالإيوان (لوحة 8) والتي في جامعه الجديد مأخوذة من قلعة الروضة. ومن ذلك الوقت اندثرت معالم قلعة الروضة وخربت وكان بقي من معالمها عقد مبني على شاطئ النيل تسميه العامة القوس وكان تتنزه فيه الناس وكان باقيًا إلى عصر الظاهر جقمق[32] (820 .857هـ / 1438 . 1453م) فهدم بعد ذلك. (ابن إياس، 1999، ج1/ق1، 272)

ظلت الروضة متنزهًا لسلاطين وأمراء مصر بعد عصر المماليك، فعندما دخل سليم الأول مصر نزل ضيفًا في قصر الخليفة المأمون الواقع في أم المقياس وبات به بضع ليالٍ متمتعًا بكثير من المتع منهمكًا في اللهو والشرب. (أوليا جلبي، 2005، 179) واستمر السلطان سليم مقيمًا بجزيرة الروضة وقد اعتاد على التنزه أمام المقياس في إحدى المراكب المعروفة بالذهبية التي صنعها السلطان الغوري وكانت كلها مصنوعة بماء الذهب. (مصطفي دويدار، 2001، 275)

استمرت الروضة بكل ما تمتعت به إلى أن جاء شهر رجب سنة (924هـ / 1518م) حين أمر ملك الأمراء خاير بك الوالي بأن ينزل ويزيل الخيام التي بالروضة، فنزل هو وجماعة من الأمراء العثمانية وفك الخيام التي كانت بها، ونادى هناك بأن لا أحد يفعل المعاصي هناك ولا ينزل ويتجمع هناك إلا وكان عقابه الإعدام شنقًا، فتوقف الناس عن النزول بالروضة وخرج في ذلك اليوم غالب الناس من الروضة. (ابن إياس، 1999، ج5، 267)

وقد ذكر أوليا جلبي (1672 – 1680م / 1083 – 1091م) أن جزيرة الروضة يحيط بها النيل من جهة الجيزة ومن جهة مصر العتيقة ويجف النيل في بعض أيام التحاريق، وفي الركن الجنوبي منها كان يوجد بعض القصور والقاعات والمطابخ والمخازن. وقد بلغ عدد هذه القصور في زمن أوليا سبعة قصور، وكان يوجد كذلك منازل يسكنها أولاد شيخ المقياس. وكان هناك جامع ينسب للسلطان قايتباي وهذا الجامع كان مقامًا على أربعين عمودًا من الرخام وله منارة قصيرة من طبقة واحدة وصحن واسع، ويشبه القصر الشامخ وحرمه الخارجي كالميدان الفسيح وجوانبه الأربعة كالمتنزه وتحيط به أشجار الليمون والجميز. وكانت الجزيرة عامرة

[31]ولد الناصر محمد بن سيف الدين قلاوون الألفي الصالحى في يوم السبت سادس عشر المحرم سنة (684هـ / 1285م) وفي سنة (693هـ / 1293م) طلع كتبغا والخاصكية إلى القلعة وملكوا السلطان الناصر محمد، ولكن عزل الناصر في شهر جمادى الأول سنة (696هـ / 1296م) وسير إلى الكرك ولكنه عاد إلى إلى السلطنة مرة أخرى في سنة (698هـ / 1298م) وطلعوا الأمراء إلى القلعة وتشاورا فيما بينهم واتفقوا على عودة الناصر محمد وتوليته السلطنة وأرسلوا له حتى جاء وتملك السلطة وحلفوا له الأمراء مرة أخرى، إلأ أن الناصر محمد قد توجه إلى الكرك في يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة (708هـ / 1308م) واستقر هناك لأنه رأى من نوابه وأركان الدولة من أمور لا تعجبه من الحجر عليه ولكنه عاد مرة أخرى إلى عرش مصر في يوم السبت ثامن عشر رمضان حيث نزل الصالحية وحضرت إلى خدمته العساكر وملك مصر للمرة الثالثة. الصفدى، 2003، 170،178،190،191،195. وكان قد أصابه إسهال شديد في يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة سنة (741هـ / 1340م) وفي يوم السبت توفي السلطان الناصر محمد. (الشجاعى،1978، ج2/ق1، 13:102)

[32]هو الملك المنصور أبو السعدات فخر الدين عثمان بن الملك الظاهر جقمق محمد العلائي وهو الخامس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بمصر وهو الحادى عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في مصر، وقد اشتراه أينال اليوسفي وهو صغير ورباه ثم أرسله إلى الحجاز مع والده ثم أعتقه وبقى عنده مدة حتى عرفه أخوه وطلبه فأعطاه له السلطان، فأنعم عليه بخيل وقماش ثم جعله خاصكيًا وصار في أيام الناصر محمد ساقيًا ثم أمير عشرة. وبعد ذلك قبض عليه الناصر محمد بسبب خروج أخوه عن الطاعة وبعد فترة أطلق سراحه. وأعطاه المؤيد إمارة عشرة ثم إمارة طبلخاناة وجعله خازندار وبعد ذلك أصبح أحد المقدمين ثم استقر في الحجوبية الكبرى في عهد السلطان برسباي ثم نقله إلى الأخورية الكبرى وباشر نظر الخانقاة الصلاحية سعيد السعداء. وبعد ذلك خلع الملك العزيز وتسلطن هو وذلك في سنة (842هـ / 1438م) وأقام في السلطنة أربع عشرة سنة وتوفي سنة (857هـ / 1453م) وعمر في أيامه عمارات كثيرة من مساجد وقناطر وجسور وغير ذلك، وكان مولعًا بحب الفقراء والأيتام والإحسان إليهم. (المقريزي، 1997، ج7، 382؛ السخاوى، 1992، ج3، 71؛ ابن تغرى بردى، 1992، ج15، 23؛ ابن إياس، 1999، ج2، 301؛ الشرقاوي، 1996، 109.

بالبساتين والحدائق من الركن الذي به المقياس.(أوليا جلبي، 2005، 409،413)

وقد عرف المسجد أيضًا باسم السيوطي؛ لأن الإمام جلال الدين السيوطي أقام به أو سكن قريبًا منه، وفي سنة (1216هـ / 1801م) احترق المسجد بسبب انفجار البارود وقضى على جميع معالمه الأثرية. أما تصميمه فهو تصميم مدرسة بأربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف يحيط به أربعة أبواب مكتوب على أحدها (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وعلى الآخر (وصلى الله على سيدنا محمد السراج المنير) وعلى الثالث (فانظر إلى أثار رحمت الله كيف يحيي الأرض ويميت). (حسن عبد الوهاب، 2014، ج1، 274)

وعندما زار نيبور جزيرة الروضة ذكر "أن لا شيء فيها يستحق التنويه غير ذلك المقياس الذي يقع في الركن الجنوبي، إلا أنه في ذلك الوقت قد أصابه التدهور الشديد لأن الأتراك قد كفوا بالإنفاق عليه". (كارستن نيبور ، 2012، ج1، 236)

وذكر فورمون (1747 – 1754) أنه قابل بعض اليهود في مصر وزعموا له بأن في الروضة منطقة يطلق عليها سلالم موسى، وهي المنطقة التي تم فيها انتشال موسى من نهر النيل كما يدعون. وعندما زار أوليفيه منطقة الروضة في أواخر القرن الثامن عشر أبدى أسفه لأن مراد بك اقتلع العديد من الأشجار الجميلة الثمينة من أجل صنع مركب للتنزه في النيل. (الهام محمد ،1992 ، 216)

وذكر جومار (1798 – 1801) أن عرض نهر النيل أمام رأس الجزيرة حوالي (750 مترًا)(وصف مصر، 2002، ج10، 336:337)

والدرج المنحدر إلى نهر النيل عند الطرف الجنوبي من الضفة الغربية كان يسميه بعض العامة من المسحيين بسلم موسى؛ إذ يعتقدون أن الصندوق الذي كان يحمله قد عثر عليه عند أسفل هذا الدرج طافيًا على سطح الماء. وقرب موقع سلم موسى ينتهي طريق طويل من أشجار التين ويبلغ طوله (1200 متر). (وصف مصر،2002، ج10، 237)

وذكر كذلك عند التقدم ناحية الجنوب "نجد حديقة المقياس حيث عدد كبير من أشجار البرتقال والليمون الأخضر الذي يجعل المكان رائعًا، والهواء معطر بأطيب الروائح في الوقت الذي تصدر فيه آلاف العصافير أنغامها، والأرض خالية من النجيل والأزهار برية"، (وصف مصر، 2002، ج10، 337)

ومع استمرار السير نحو الجنوب يوجد وسط المباني مقياس النيل". (وصف مصر، 2002، ج10، 238)

ولموقع الروضة مزايا أدهشت الفرنسيين فكونها محاطة بماء النيل يسهل الدفاع عنها وتحصينها، وكذلك ربطها بجزيرة بولاق وإثراؤها بالحدائق الجميلة وهي بمنأى عن الآثار الخطيرة الناتجة عن موقع القاهرة مثل كونها تحت وهج المقطم وكونها عرضة لانعكاس وهج الشمس وزحف الرمال. ومن هنا ضم المهندس كفرلي caffarelli مشروعًا لجعلها نواة

المدينة الفرنسية. (وصف مصر، 2002، ج10، 339)

خامساً: بقايا جزيرة الروضة فى العصر الحديث:

في سنة 1811م أهدى محمد علي جزيرة الروضة إلى عباس يكن باشا، وكان الوصول إليها في ذلك الوقت بواسطة القوارب، لأن كوبري الملك الصالح القديم كان قد تداعى للسقوط، وكانت الروضة في ذلك الوقت أرضًا زراعية. وعندما توفي عباس باشا يكن وزوجته، تبادلها الورثة ثم بيع الجزء الواقع إلى جنوب شارع الروضة الحالي إلى شركة توحيد الأراضي المصرية. وفي عهد هذه الشركة مهد كوبري الملك الصالح وشيد من جديد، وأقيمت فوقه سكة حديد ضيقة تصل الروضة بجبل أبي السعود لنقل الرمال اللازمة لردم الجزيرة. وبعد أن مهدت أرض الجزيرة وأصبحت صالحة للتقسيم، وأقام فيها الجيش الإنجليزي بعد ذلك. وفي أثناء وجود الجيش الإنجليزي بها تم بناء كوبرى الخديو عباس حلمي الثاني، فوصل الجيزة بالروضة، وكذلك شيد كوبري الملك الصالح من جديد وأصبح اسمه كوبري الملك الصالح، وقد تم إنشاء هذين الكوبرين سنة 1908م وأنشئ بينهما الطريق الذي يسمى الآن بشارع الروضة، ومد فيه شريط الترام، وتزايدت العمارات والمنازل في السنوات الماضية حتى أصبح بها شبكة من الشوارع والطرق. (فؤاد فرج، 1943، مجلد3، 384) ولا يزال هذا هو المعبر الرئيسي بين الساحلين الشرقي والغربي للنيل. (محمد أمين، 1991، 10) أما الكوبري الثالث فهو يربط شمال جزيرة الروضة عند مستشفى قصر العينى، وقد سمى بعد سنة 1952م كوبري قصر العيني بدلاً من كوبري محمد علي، إلا أن هذا الكوبري لم يربط الجزيرة بالجيزة، فأنشأ كوبري الجامعة لربط الجزيرة بالجيزة وقد افتتح في 1958/6/4. (الحديدي، 2009، 251)

كذلك تم إنشاء كوبري قصر النيل[33] (لوحة9-10-11).وقد حدد محمد رمزي مكان جزيرة الروضة بالمساحة الواقعة ما بين النيل تجاه مصر القديمة وأرض القصر العيني وذلك من جهة والجيزة من جهة أخرى. (محمد رمزي، 1994، ج1/ق1، 208)ونرى الآن جميع أراضي الجزيرة مكتظة بالسكان. (محمد أمين، 1991، 14:13)

الخاتمة:

تبين من خلال الدراسة ان جزيرة الروضة كانت موجودة قبل العصر الاسلامى ولكنها استمتعت بمكانة كبيرة خلال ذلك العصر، ويبدوا انها بسبب احاطتها بالماء من جميع الجهات وبعدها عن السكان كان لها اهمية سياسية كبيرة وذلك منذ ان اختارها الصالح نجم الدين لبناء قلعته "قلعة الروضة" واسكنها مماليكه. ويبدو أنه اراد تأكيد سلطته وشرعيته وقوته من خلال نقل مقر حكمه وادراته إلى مكان اخر أختاره بعناية وفى نفس الوقت اراد ابعاد مماليكه الجدد عن السكان خوفاً من نشوب صراعات فى المجتمع. كذلك أراد السلطان

[33] كوبري قصر النيل الأول تم البدء في إنشائه في سنة 1869م بواسطة شركة فرنسية في عهد الخديو إسماعيل كي ينتقل عليه ما بين سراي عابدين وسراي الجزيرة وقد افتتح في 1872/2/10م وكان عرضه عشرة أمتار ، أما عن تماثيل السباع الأربعة الموجودة على جانبي طرفي الكوبري فقد كلف المسيو جاكمار في باريس بصنعها وقد وصلت إلى الإسكندية في سنة 1875م ثم انتقلت إلى القاهرة ووضعت في مكانها على جانبي الكوبرى في سنة 1881م، ومع زيادة العمران وحركة المواصلات أصبح كوبري قصر النيل القديم لا يفي بمتطلبات المواصلات لضيقه، خصوصًا بعد ازدياد أهمية كوبري قصر النيل بافتتاح الكوبري المقابل له في نوفمبر سنة 1877. وجدير بالذكر أنه تم إقامة تمثال لسعد باشا زغلول في مواجهة كوبري قصر النيل من ناحية الجزيرة في سنة 1938م. (الحديدي، 2009، 253:255)

بيبرس احياء القلعة مرة اخرى لأسكان المماليك الموالين له فيها لتكون منافس قوى لمركز الحكم "قلعة الجبل" ولم تكن عنايته بالقلعة فقط بل اهتم ايضا بالمنطقة فأنشأ الجسور وبنى البيوت والقصور المطلة على النيل ولكن سرعان ما تيقظ بيبرس أن خلق قاعدة عسكرية ضخمة مثل ذلك لا يخدم مصالحه فقد يخلق منافس قوى لحكمه وسلطته كان هو فى يوم من الايام جزءاً منها. وللاسف نجد انه فى عهد السلطان قلاوون واولاده تم اهمال الجزيرة بعد ان اخذ قلاوون الرخام من قصورها ومبانيها لبناء البيمارستان إلا أن اعتدال مناخ جزيرة الروضة وامتلاكها عدد من البساتين والحدائق واحتاطها بالماء من جميع الجهات جعل لها اهمية اجتماعية كبيرة حيث حرص السلاطين وعائلتهم على النزول إليها والأقامة بها. كذلك وجود مقياس النيل بالجزيرة اعطاها مكانة سياسية واجتماعية كبيرة بين السلاطين والعامة حيث أهتم السلاطين بالمنطقة والمقياس وحرصوا على النزول إليه باستمرار خاصة فى اوقات الاحتفالات بالفيضان وكسر الخليج والأقامة بها.

خريطة رقم (1)

خريطة تظهر جزيرة الروضة والفسطاطا والجيزة

نقلاً عن: (فؤاد سيد، 2015، 277)

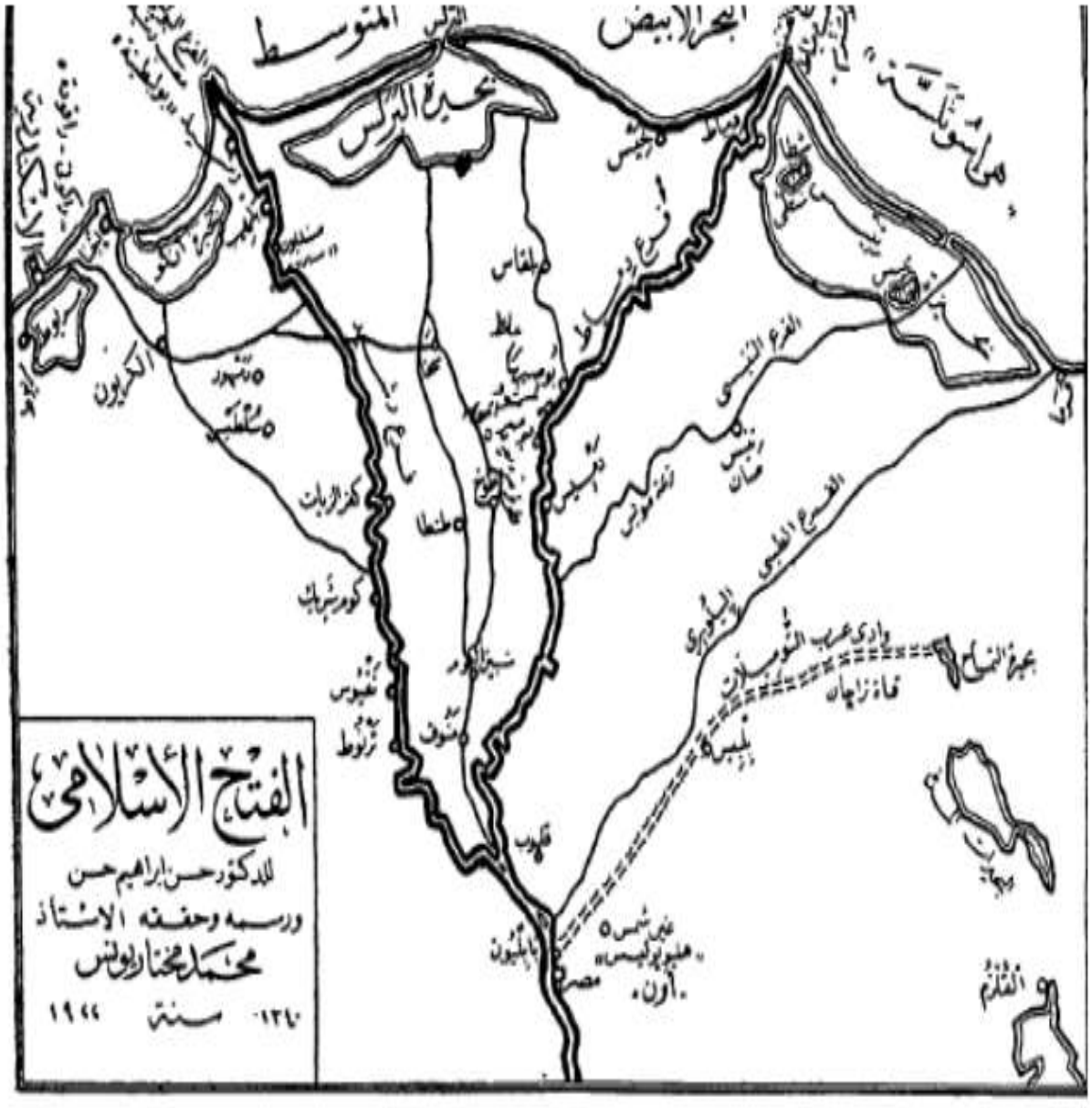

خريطة رقم (2)

خريطة الفتح الأسلامى لمصر

نقلاً عن: (أبراهيم حسن، 1996، 113)

خريطة رقم (3)

يتضح هنا موضع الفسطاط والعسكر والقطائع

نقلاً عن: (حسن الباشا، وآخرون، 1986، 177)

خريطة رقم (4)

موقع جزيرة الروضة على خريطة ضواحى مصر

نقلاً عن: (حسن عبد الوهاب، 1957، 55)

خريطة رقم (5)

القاهرة وظواهرها فى العصر المملوكى

نقلاً عن: (فؤاد سيد، 2015، 178)

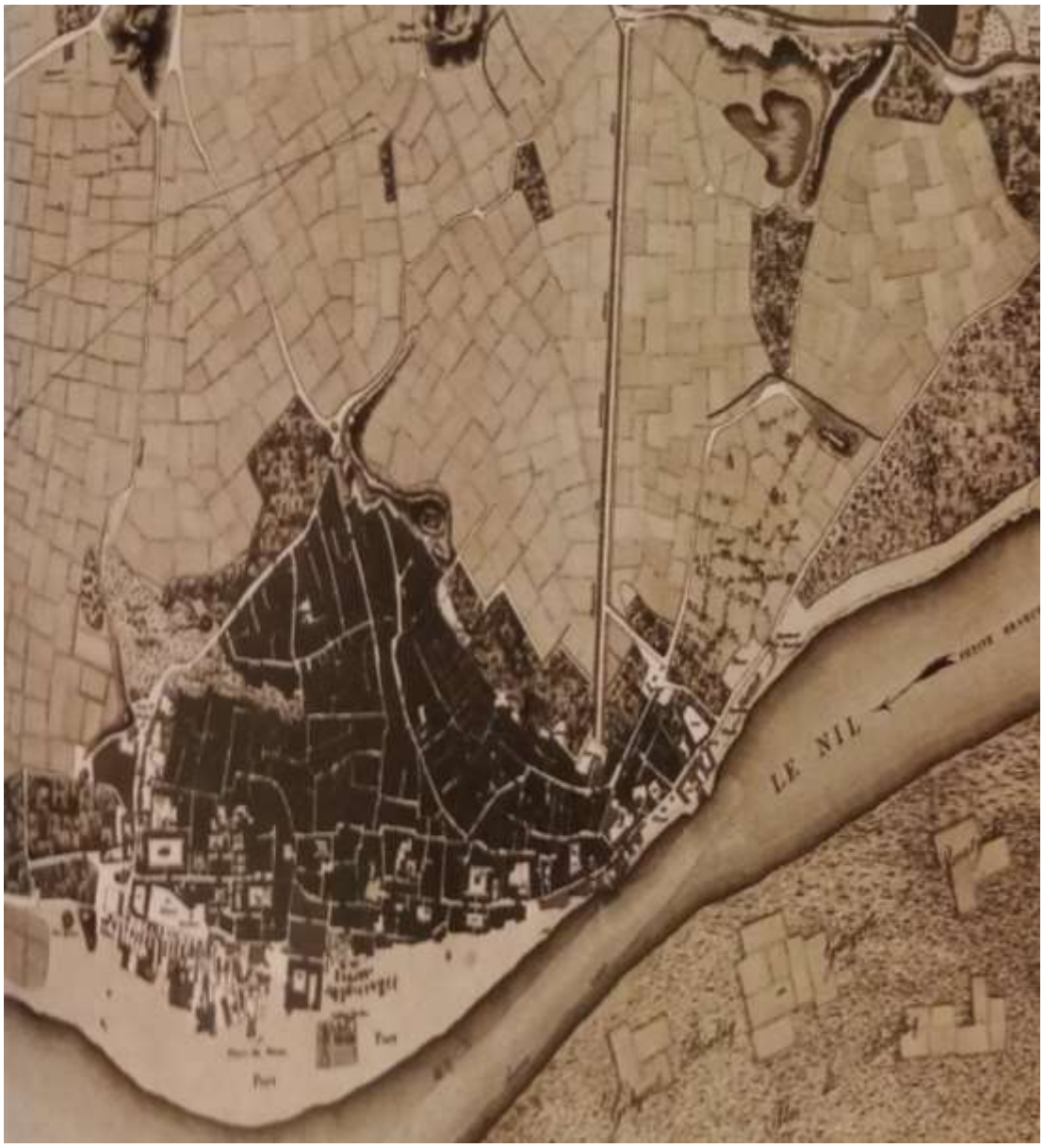

خريطة رقم (6)

خريطة بولاق

نقلاً عن: (فؤاد سيد، 278،2015)

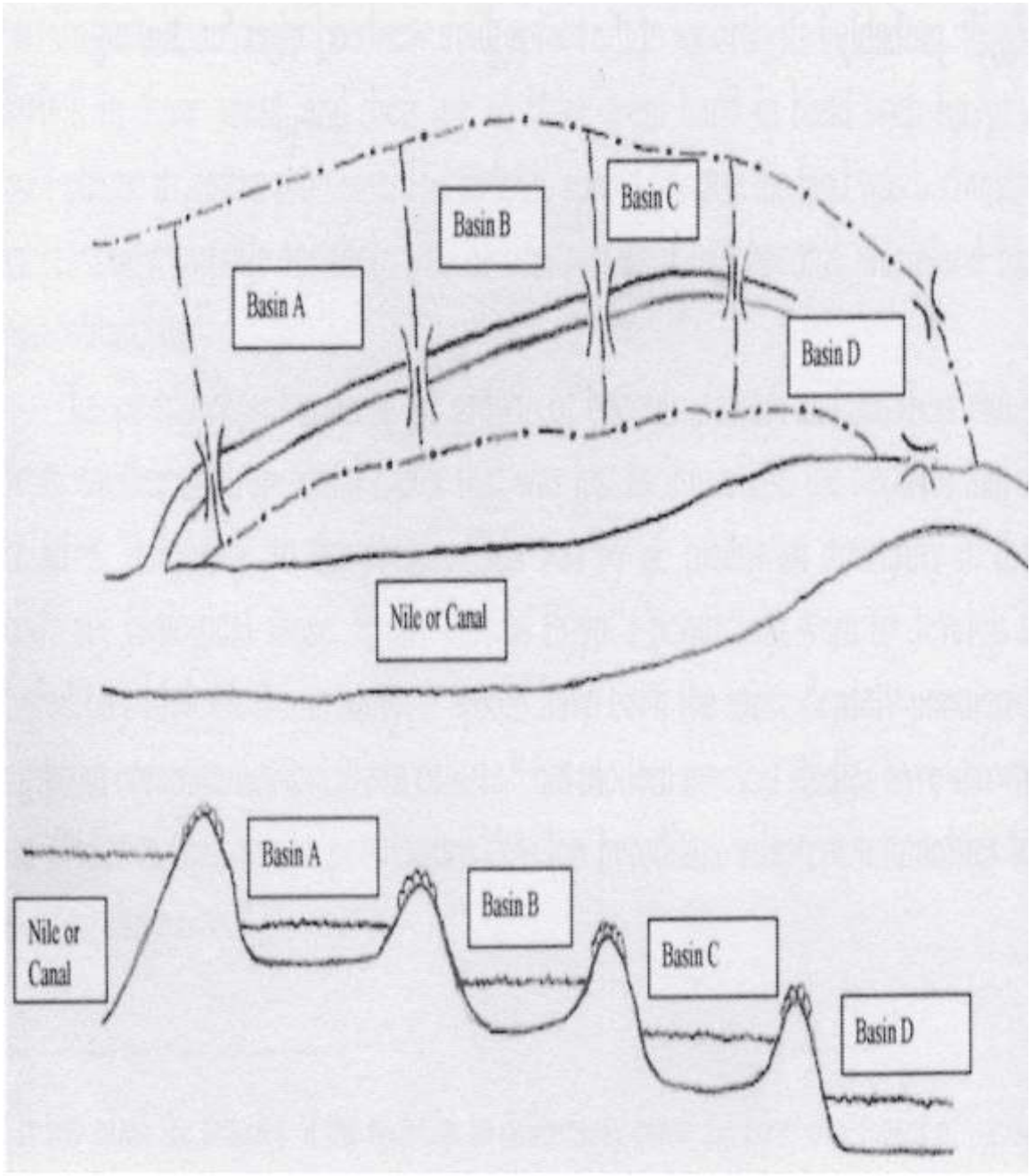

شكل رقم (1)

شكل يوضح فيضان النيل

نقلاً عن (Stuart J. Borsch, 2000, 140)

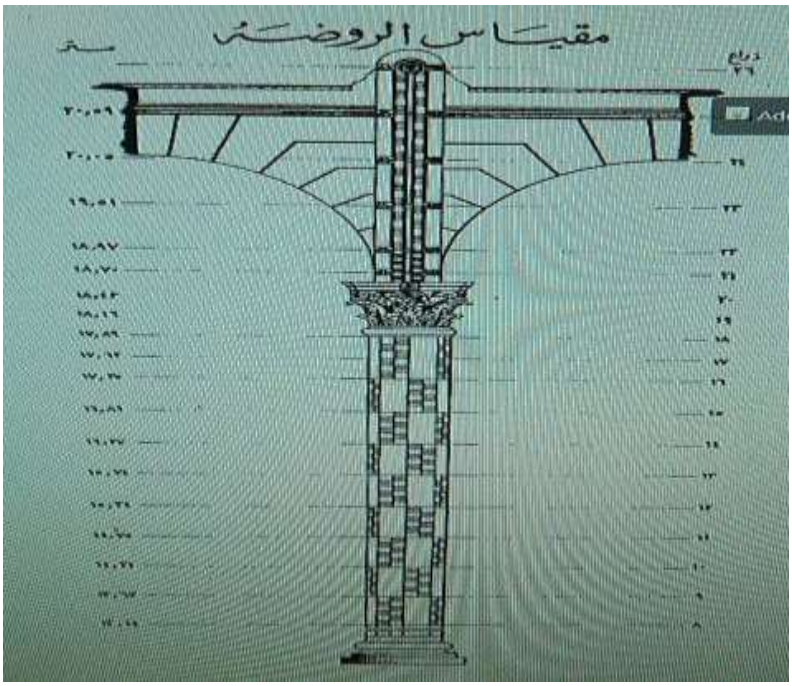

شكل رقم (2)

رسم توضيحى لعلامات المقياس

نقلاً عن: (عاصم رزق، 2003، ج1، 90)

(لوحة 1)

فندق لو ميريديان القاهرة قديماً والان يعرف بأسم فندق جراند نايل

نقلاً عن:جريدة المصرى اليوم

الأثنين 2017/3/21

لوحة رقم (2)

واجهة قصر المنتاستربى

نقلاً عن: http://www.antiquities.gov.eg/

لوحة رقم (3)

قصر المناسترلى من الداخل

نقلاً عن: http://www.antiquities.gov.eg/

لوحة رقم (4)

صورة قديمة لمقياس النيل

لوحة رقم (5)

صورة حديثة للمقياس النيل

نقلاً عن: الادارة المركزية للمعلومات – ادارة التوثيق تصوير حمادة الطاير وزارة السياحة والاثار

https://egymonuments.gov.eg نقلا عن: الادارة المركزية للمعلومات – ادارة التوثيق

https://egymonuments.gov.eg

لوحة رقم (6)

الخليج المصرى قبل ردمه عام 1896

نقلاً عن: (فؤاد سيد، 2015، 321)

لوحة رقم (7)

العمود المدرج لقياس المياة

تصوير حمادة الطاير وزارة الاثار والسياحة

نقلاً عن: https://egymonuments.gov.eg

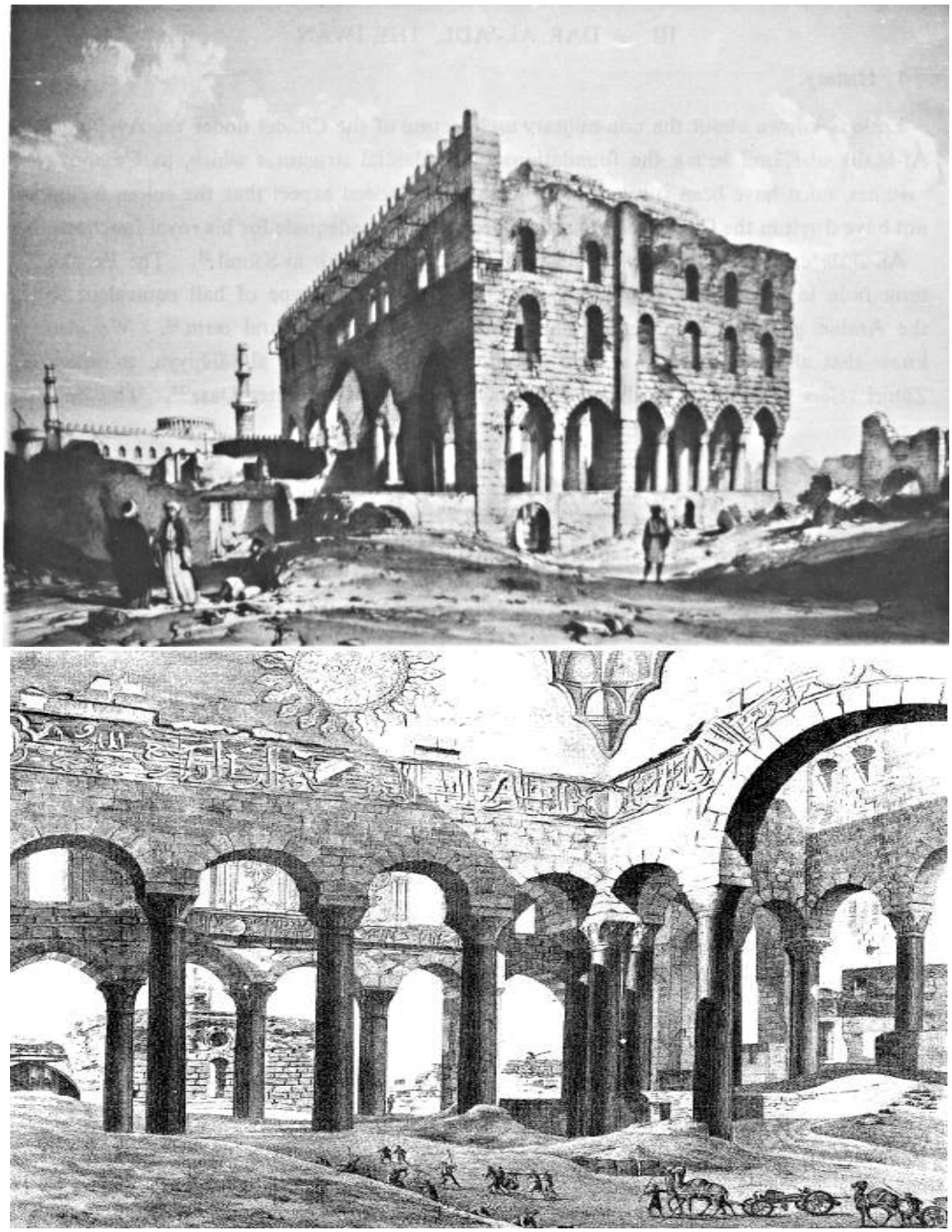

لوحة رقم (8)

الأيوان فى عصر الحملة الفرنسية

نقلاً عن: (وصف مصر، "لوحات الدولة الحديثة"، 2002، ج13، لوحة 70)

لوحة رقم (9)

كوبرى الخديوى اسماعيل كوبرى قصر النيل القديم الذى افتتح سنة

نقلاً عن: (فؤاد سيد، 2009، 346)

لوحة رقم (10)

جسم كوبرى قصر النيل كما كان يبدو فى القرن العشرين

نقلاً عن: (فؤاد سيد،2015، 348)

لوحة رقم (11)

كوبرى قصر النيل الان

نقلاً عن: (فؤاد سيد، 2015، 347)

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1- ابن اياس، محمد بن احمد الحنفى. **بدائع الزهور فى وقائع الدهور**. تحقيق محمد مصطفى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

2- ابن ايبك الدوادارى، أبى بكر بن عبدالله. **كنز الدرر وجامع الغرر**. تحقيق هانس روبرت ريمور. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1960.

3- ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. **المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى**. تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، 2002.

4- **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة**. تحقيق محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.

5- ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد الكنانى. **رحلة ابن جبير**. بيروت: دار صادر، 1959.

6- ابن نخلكان، أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1970.

7- ابن دقماق، أبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى. **الانتصار لواسطة عقد الامصار**. بيروت: المكتب التجارى للطباعة والنشر، (د.ت).

8- ابن عبد الظاهر، محى الدين. **الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر**. تحقيق عبد العزيز الخويطر. الرياض: عبد العزيز الخويطر، 1976.

9- ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابى الفداء اسماعيل ابن عمر. **البداية والنهاية**. تحقيق عبدالله بن محسن التركى. مركز البحوث والدراسات العربية والأسلامية. القاهرة: دار هجر، 1998.

10- جلبى، أوليا. **سياحتنامه مصر**. ترجمة محمد على عونى. تحقيق: عبد الوهاب عزام، أحمد السعيد. تقديم ومراجعة أحمد فؤاد متولى. القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 2005.

11- الحجارى، عبدااله بن ابراهيم. **النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة القسم الخاص بالقاهرة فى كتاب المغربى فى حلى المغرب**. تحقيق حسين نصار. القاهرة: مطبعة دار الكتب 35،1970.

12- الحميرى، محمد بن عبد المنعم. **الروض المعطار فى خبر الأقطار**. تحقيق أحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1975.

13- السخاوى، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. **الضوء الامع لأهل القرن التاسع**. بيروت: دار الجبل، 1992.

14- السيوطى، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن. **حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة**. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة: دار أحياء الكتب العربية، 1967.

15- السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر. **تاريخ الخلفاء**. تحقيق اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمى بأشراف محمد غسان نصوح الحسينى. بيروت: دار المنهاج، 2013.

16- **كوكب الروضة فى تاريخ جزيرة مصر المسماة بالروضة**. تحقيق مصطفى الكعة. مجدى عاشور، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008.

17- **بلبل الروضة**. تحقيق نبيل محمد عبد العزيز

أحمد. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1981.
18- الشجاعى، شمس الدين. **تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده.** تحقيق بربارة شيفر. فيسبادن: فرانز شتايز، 1978.
19- الشرقاوى، عبدالله. **تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين.** تحقيق رحاب عبد الحميد القارى. القاهرة: مكتبة مدبولى، 1996.
20- الصفدى، الحسن بن أبى محمد عبدالله الهاشمى العباسى. **نزهة المالك والمملوك فى مختصر سيرة من ولى مصر من الملوك.** تحقيق عمر عبد السلام تدمرى. بيروت: المكتبة العصرية، 2003.
21- الصيرفى، الجوهرى على بن داود. **نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان.** تحقيق حسن الحبشى. القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1971.
22- الظاهرى، غرس الدين خليل بن شاهين. **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك.** تصحيح بولس راويس. باريس: المطبعة الجمهورية، 1894.
23- علوى، ناصر خسرو. **سفرنامة.** ترجمة يحى الخشاب، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.
24- العينى، بدر الدين محمود . **عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان.** تحقيق محمد محمد أمين. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2010.
25- الغزى، نجم الدين محمد بن محمد. **الكواكب السائرة باعيان المائة العشرة.** وضع الحوائى خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997.
26- القلقشندى، ابى العباس أحمد. **صبح الأعشى فى صناعة الإنشا.** القاهرة: دار الكتب الخديوية، 1914
27- مبارك، على. **الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة.** القاهرة المطبعة الأميرية ببولاق، 1305هـ.
28- المقريزى، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبد القادر العبيدى. **السلوك لمعرفة دول الملوك.** تحقيق محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997.
29- المقريزى، تقى الدين أحمد بن على المقريزى. **المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والأثار.** تحقيق محمد زينهم ، مديحة الشرقاوى. القاهرة: مكتبة مدبولى،1997.
30- النويرى، شهاب الدين احمد ابن عبد الوهاب. **نهاية الأرب فى فنون الأدب.** تحقيق نجيب مصطفى فواز. حكمت كشملى فواز. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004.
31- ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبدالله الرومى البغدادى. **معجم البلدان.** بيروت: دار صادر، 1977.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

1- أحمد، أحمد عبد الرازق. **الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى (العلوم العقلية).** القاهرة: دار الفكر العربى، 1991.
2- **تاريخ وأثار مصر الأسلامية من الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى.** القاهرة: دار الفكر العربى، 1999.
3- أمين، محمد صالح، **الجيزة فى العصر الاسلامى.** القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1991.
4- الباشا، حسن، عبد الرحمن فهمى، عبد الرءوف على يوسف، حسين عبد الرحيم، محمد مصطفى

نجيب. **القاهرة تاريخها فنونها أثارها**. مراجعة حسن الباشا. القاهرة: القاهرة للدراسات والترجمة والنشر، 1986.

5- بتلر، الفريد. **فتح العرب لمصر**. تعريب محمد فريد أبو حديد. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996.

6- البقلى، محمد قنديل. **التعريف بصطلحات صبح الأعشى**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.

7- بهجت، على، البير جبريل. **حفريات الفسطاط**. ترجمة محمود عكوش. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1928.

8- جرجس، المكين بن العميد، **أخبار الأيوبين**. بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.

9- الحداد، محمد حمزة إسماعيل. **السلطان المنصور قلاوون (تاريخ وأحوال مصر فى عهده ومنشأته المعمارية)**. القاهرة: مكتبة مدبولى، 1998.

10- الحديدى، فتحى حافظ. **دراسات فى التطور العمرانى لمدينة القاهرة**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009.

11- حسن، حسن أبراهيم. **تاريخ عمرو بن العاص**. القاهرة: مكتبة مدبولى، 1996.

12- ذهنى، الهام محمد على. **مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.

13- رزق، عاصم محمد. **أطلس العمارة الأسلامية والقبطية بالقاهرة**. القاهرة: مكتبة مدبولى، 2003.

14- رمزي، محمد. **القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945م**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994

15- سامح، كمال الدين. **العمارة الأسلامية فى مصر**. القاهرة: دار نهضة الشرق، 2000.

16- سامى، أمين باشا. **تقويم النيل وأسماء من تولوا أمر مصر ومدة حكمهم عليها وملاحظات تاريخية عن أحوال الخلافة العامة وشئون مصر الخاصة عن المدة المنحصرة بين السنة الأولى وسنة (1333هـ)**. القاهرة: المطبعة الأميرية، 1916.

17- سليم، محمود رزق. **الأشرف قانصوه الغورى**. القاهرة: الدار المصرية، (د.ت).

18- سيد احمد على الناصرى، **تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسى والحضارى** (القاهرة: دار النهضة العربية، 1991)،

19- سيد، أيمن فؤاد. **القاهرة خططها وتطورها العمرانى**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015.

20- شافعى، فريد. **العمارة العربية فى مصر الأسلامية (عصر الولاة)**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

21- فرج، فؤاد. **القاهرة تاريخ المدن القديمة ودليل المدينة الحديثة**. القاهرة: مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، 1943.

22- قاسم، قاسم عبده. **النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك**. القاهرة: دار المعارف، 1978.

23- قاسم، قاسم عبده. **ماهية الحروب الصليبية**. سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب. الكويت: عالم المعرفة، 1990.

24- الطرابيلى، عباس. **أحياء القاهرة المحروسة** . خطط الطرابيلى. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003.

25- العبادى، أحمد فخارى. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ البحرية الأسلامية فى مصر والشام من الفتح العربى حتى العصر الأيوبى**. بيروت: درا النهضة العربية، 1972.

26- عبد التواب، عبد الرحمن محمود. **قايتباى المحمودى**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978.

27- عبد الجواد، ليلى عبد. **بولاق فى عصر دولة المماليك الجراكسة**. القاهرة: دار الثقافة العربية، 2007.

28- عبد الوهاب، حسن. **تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشاتها**. القاهرة: دار النشر للجامعات، 1957.

29- **تاريخ المساجد الأثرية**. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2014.

30- عكاشة، ثروت. **مصر فى عيون الغرباء من الرحالة والفنانيين والأدباء** . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

31- علماء الحملة الفرنسية. **وصف مصر**. ترجمة زهير الشايب. منى زهير الشايب. القاهرة: دار الشايب للنشر، 1992.

32- ماضى، ابراهيم. **زى امراء المماليك فى مصر والشام**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009.

33- محمد، سعاد ماهر. **البحرية فى مصر الأسلامية وأثارها الباقية**. القاهرة: دار الكتاب المصرى، 1967.

34- محمود، أنور زناتى. **معجم المصطلحات التاريخ والحضارة الأسلامية**. القاهرة: دار زهران للنشر، 2011.

35- نيبور، كارستن. **رحلة إلى بلاد العرب وما حولها – رحلة إلى مصر**. ترجمة مصطفى ماهر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012.

ثالثاً: المراجع الأجنبية والمقالات:

- 67- Creswell, K.A.C, Creswell. **A Short Account of Early Architecture**. Australia: Penguin Books, 1958.
- 68- J. Borsch, Stuart. **"Nile Floods and the Irrigation System in Fifteenth Century Egypt"**. Mamluk Studies Review Vol 4 (2000): 131-145

رابعاً: الرسائل العلمية:

24- دويدار، مصطفى على أبراهيم. **جزيرة الروضة منذ الفتح الأسلامى حتى نهاية حكم المماليك**. رسالة دكتوراة. جامعة طنطا، 2001.

69- Rabaat, Nasser. **The Citadel of Cairo (1176 – 1341) Reconstructing Architecture From Texts.** PhD. Diss., of **Philosophy in Architecture, Art** And Environmental Studies At The Massachusetts Institute Of Technology, 1991.

خامساً: مواقع الانترنت:

70- **http://www.antiquities.gov.eg/**

71-**https://egymonuments.gov.eg**

The political and social importance of Al-Rawda Island during the Mamluk period

Mina Emil Aziz
Researcher –Tourist Guiding Department
Faculty of tourism and Hotels, Alexandria University

Heba Mahmoud Saad
Professor of Islamic Archaeology
Faculty of Tourism and Hotels, Alexandria University

Sahar Elsayed Abdel – Aziz Salm
Professor of Islamic History and Islamic Civilization
Faculty of Arts, Alexandria University

Abstract:

Al-Rawda island did not appear with Arab civilization or their construction in Egypt but it dates back to the Roman era. It has many Advantages such as a good climate and it is also surrounded by water from all sides and a lot of Gardens and parks with a number of beautiful trees and the amazing nature.

Al-Rawda Island has played a great role in political events since the end of the Ayyubid period, when Al – Nasser NjimAldin moved from citadel of Cairo to Al-Rawda and establish a new castle for him and his wives and children and also for his new soldiers (mamluks), and continued at the beginning of the Mamluk period in the time of Baybars who rebuild the castle again and wanted to compete it with citadel of Cairo. But soon her role only was limited to the social importance.

The island's importance declined after the Mamluk period and its status disappeared. The research aims to highlight on the political and social importance of Al-Rawda island in the Mamluk era, as well as the island's position and status through the ages.

Keywords: Al-Rawda Island - Mamluk Era - Nile Scale - Sultans Picnics - Political - Social Importance